

الخطبة رقم ١

الاعتصام بالكتاب والسنة

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله الذي أنزل الفرقان تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين .. أحمدته تعالى المنان واسع العطاء ومجزل الإحسان على خلقه .. تعالى رباً وتقديساً إلهياً وعظماً سلطاناً .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والتدبير والخلق والإيجاد والعبادة .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه .. اختاره الله لتبليغ رسالته وأداء أمانته .. فكان الرسول الأمين الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم .

أما بعد: أيها الناس تحتفظ الأمم بتراتها وتسعى لإقامة كيائها وتحيط نفسها بسياح من المناعة والتحصين ، ظواهر بارزة لا تحتاج إلى دليل وغرائز فطرية لا أخالها تعدم في أمة من الأمم .

إذا كان هذا جرياً على العادة والتقليد .. فإن المسلم لا يقل اعتزازاً بدينه وحفظاً لمبدئه وتراثه السليم عن سواه .. كيف وقد حرم الإسلام الاستقاء من ينبوع غير ينبوعه ومن معين غير معينه واعتبر ذلك شكاً وتهللاً من العقيدة وضعفاً في الإيمان ..

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى عمر بن الخطاب وفي يده صحيفة من التوراة .. فقال: عليه الصلاة والسلام .. أفي شك أنت يا ابن الخطاب.. ألم آتي بها بيضاء نقية .. والله لو كان

موسى حياً ما وسعه إلا إتباعي.. قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية بعد أن رسم على الأرض خطاً مستقيماً ورسم حوله خطوطاً.. وقال : على رأس كل خط شيطان يدعو إلى ضلالة .. وهذا صراط ربي مستقيماً .

إن الإسلام لا يقبل أن يكون المسلم على جانب من الضعف والمسكنة ومحاكاة الغير في الباطل .. بل هو صاحب العزة والقيادة والكرامة .. والله العزة ورسوله وللمؤمنين .. وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .. وقد حرم الله الولاء للكفار واعتبر ذلك فسقاً وظلماً لما ينتج عنه من إذابة شخصية المسلم ومهادنتهم والسير في ركبهم .. قال تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^ط وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً^ط وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ^ط وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ). قال بعض العلماء: أن من الولاء للكفار أن نرفع له محبره أو نناوله قلماً ، وقال تعالى: (تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا^ع لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ *

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرًا منهم فاسقون).

أيها المسلمون.. إن ذلك الاعتزاز ومجافاة الكفار وأهل الباطل والاحتفاظ بالعقيدة والتراث لا يتنافى مع الشفقة عليهم من سخط الله وغضبه .. والأخذ بأيديهم إلى ساحل النجاة والسلامة.. بل على المسلمين أن ينتشلوهم هوة العطب وسارعوا لهم بالعون لإنقاذهم من غضب الله وعقابه .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيء .. وقال : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .. والدعوة واجبة على كل مسلم .. الا فلا تحتكروا نعمة الله عليكم بالإسلام ولا تمنوا بما وهبكم الله من فهم السنة والقرآن فاستبسلوا في خدمته تسلموا من الغواية والضلال.. ويبقى لكم كيانكم ولن تذلوا .. وقد أعزكم الله بدينه وارتضاكم لتبليغ رسالته وحفظ أمانته .. فاقبلوا نعمة الله عليكم ولا تزدروها.. واحملوا عبئ الأمانة ولا تخونها فالناقد بصير والحساب عسير .

عباد الله .. حصنوا أنفسكم بذكر الله من نزعات الشيطان ووسوسته .. واستعينوا بالصبر والصلاة .. واحملوا راية الدعوة ورسالته لله .. واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن .. وتجنبوا الشهوات والشبهات والغفلة، فمنها يدخل على الرجل الشيطان ..

واعملوا صالحاً ليوم العرض الأكبر على الله واختموا أعمالكم
بأحسنها والتزود من الطاعة بأفضلها .. واتقوا الله ولا تموتن إلا
وأنتم مسلمون ..

اللهم إنا نسألك الخير وتعوذ بك من الشر .. اللهم أقم علم الجهاد
وادحر الصليبية والصهيونية .. وسائر ملل الكفر والإلحاد وأهل
الفسق والفساد اللهم طهر بلادنا وبلاد المسلمين من أدران الفسق
والفجور والعصيان وارفع راية التوحيد وأدم دولته وسلطانه يا
رب العالمين .. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار .

الحمد لله الذي وهب لأوليائه عز الطاعة وأحيا قلوبهم بذكره
حتى أيقنوا أن دينه خير البضاعة .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الطاعة والعبادة ..
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ..

أما بعد : أيها الناس.. إنه لمن الأفئيات على الإسلام أن نرى صورته ولا تظهر حقيقة من سلوك الأفراد والجماعات والشعوب والأمم المنتمية إليه..

فالإسلام لا يرضى عن أنصاف الحلول ولا يقبل التجزئة .. فكما هو عقيدة وعبادة .. هو نظام وحكم وشرية ومنهاج حياة (ما فرطنا في الكتاب من شيء) .. (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)

هداية مطلقة في أعمال الدنيا والدين ، يقول الصديق رضي الله عنه (والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ..

فاتقوا الله عباد الله .. واعقدوا العزم على الخير فيما ولاكم ربكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وجددوا التوبة، واستغفروا الله عن زلاتكم ، فإن باب التوبة مفتوح .

عباد الله يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) والصلاة من الله

الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين الدعاء، ففي ذلك مضاعفة الحسنات..

قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، فأكثرُوا عليه الصلاة والتسليم ، ويتأكد ذلك في يوم الجمعة وليلتها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم .. ورضي الله على الصحابة أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين .. وأذل الشرك والمشركين .. ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين يا رب العالمين .